
SIGILLUM · COLLEGII · COLUMBIAE · NOVI · EBORACI

مطبوعات المجمع العلمي العراقي

كتاب النغم

ليحيى بن علي بن يحيى المنجم

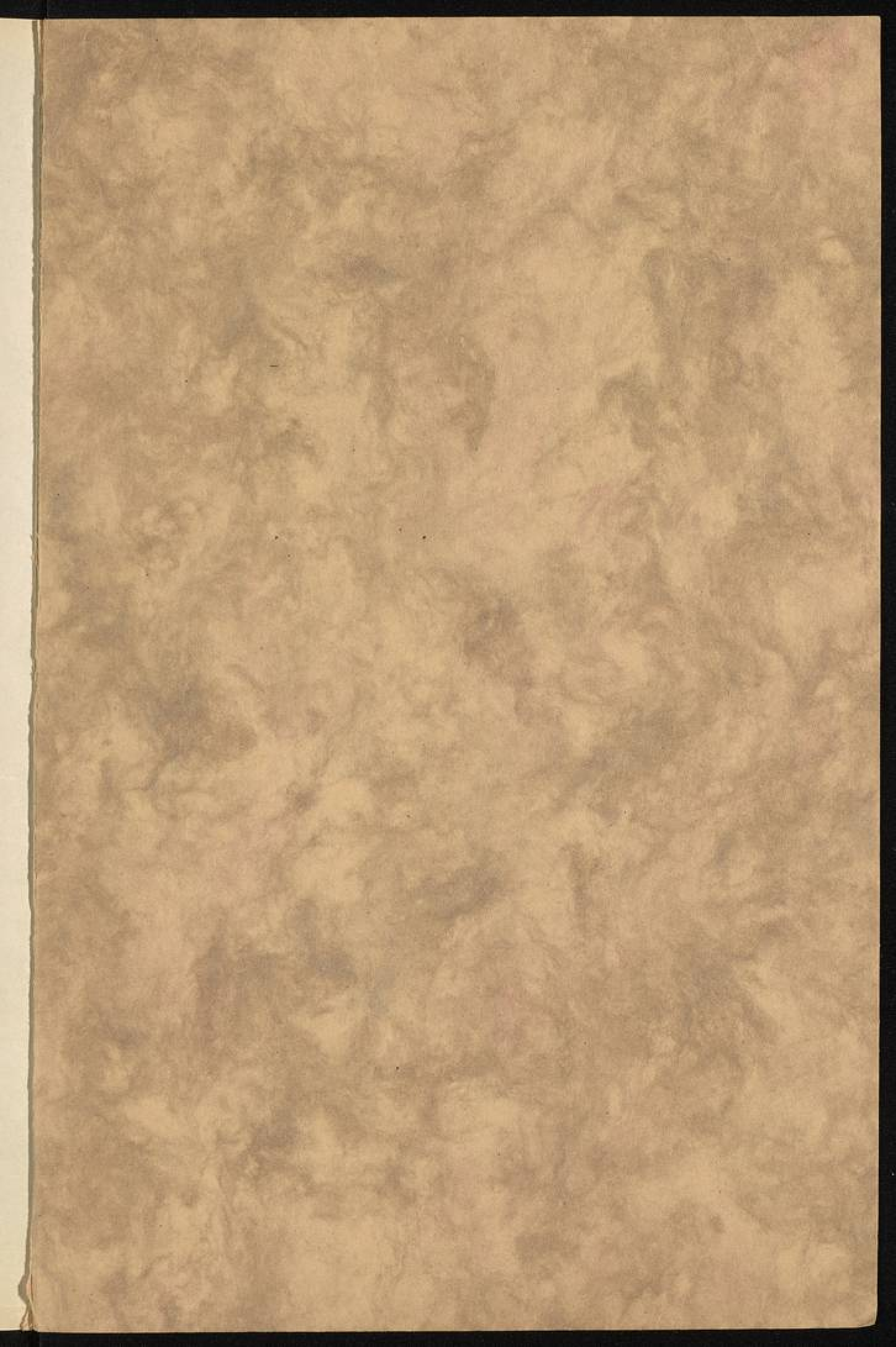
منقول عن نسخة مصورة عن النسخة الوحيدة المحفوظة بالمتحف البريطاني

عني بتحقيقه والتعليق عليه

محمد بهجة الأثري

طبع بمطبعة الرابطة ـ بغداد

١٣٦٩ هـ ـ ١٩٥٠ م



مطبوعات المجمع العلمي العراقي

كتاب النغم

ليحيى بن علي بن يحيى المنجم

منقول عن نسخة مصورة عن النسخة الوحيدة المحفوظة بالمتحف البريطاني

عني بتحقيقه والتعليق عليه

محمد بهجة الأثري

طبع بمطبعة الرابطة ـ بغداد

١٣٦٩ هـ ـ ١٩٥٠ م

مقدمة

من الرسائل المخطوطة التى تمكن « المجمع العلمى العراقى » من الظفر بصورة فوتغرافية لها رسالة النغم ليحيى بن على بن يحيى المنجم المعروف بالنديم المتوفى سنة ٣٠٠ للهجرة ، وهى ضمن مجموعة رسائل موسيقية كتبت وجمعت لأحد أمراء الهند وهو شاه قباد بن عبدالجليل الحارثى البدخشى المعروف بديانت خان المتوفى سنة ١٠٨٣ للهجرة . وقد نسخت بين سنتى ١٠٧٣ – ١٠٧٥ للهجرة (١٦٦٢ – ١٦٦٤ م) بمدينة « شاهجهان آباد » « دلهى » . وهذه المجموعة هى الآن فى المتحف البريطانى برقم (٨٢٣ موسيقى) (Music 823)، فى ملحق فهارس المخطوطات العربية فى المتحف البريطانى ، تنظيم « شارلس ريو » ''Charles Rieu'' [(١)] وترتيبه وشرحه .

وتحتوى هذه المجموعة الموسيقية على الرسائل الآتية :

١ – رسالة فارسية فى آراء الفقهاء والمتصوفة فى سماع الموسيقى . لمحمد بن جلال رضوى ، عملها سنة ١٠٢٨ للهجرة .

٢ – رسالة فارسية فى جواز « السماع » لعبد الجليل بن عبدالرحمن مقدمة لنوآب مسيح الزمان .

٣ – رسالة فى (١٥) فصلا ، اسمها « الأدوار فى الموسيقى » لم يذكر عليها اسم مؤلفها . وقد دعيت فى الفهارس الأخرى « بكتاب الأدوار » . ودعاها بروكلمن ''Brockelmann'' بـ « كتاب الأدوار والايقاع » [(٢)].

---

(١) Supplement to the catalogue of the Arabic manuscripts in the British museum by Charles Rieu. London 1849. p 558.

(٢) Brockelmann Suppl, Bd, 1. p - 907. Arabic Catalogue. p, 746 b.

رسالة الأدوار . كشف الظنون ٣ – ٣٦٣ .

وهى لصفى الدين أبى المفاخر عبد المؤمن بن يوسف بن فاخر الأرموى البغدادى المتوفى سنة ٦٩٣ للهجرة . كان خازن كتب أمير المؤمنين المستعصم بالله آخر خلفاء بنى العباس ، وكاتبا فى « ديوان الانشاء » فى وزارة شمس الدين محمد بن محمد الجوينى وزير « هولاكو » ومربيا لأبناء هذا الوزير . وصفى الدين الأرموى عالم من علماء الموسيقى ، وله مؤلفات أخرى فى الموسيقى ، منها : «الرسالة الشرفية فى النسب التأليفية» أو كتاب الموسيقى ، وقد وضعها « لشرف الدين هارون » ابن الوزير شمس الدين الجوينى المذكور ، وكتاب « فى علوم العروض والقوافى والبديع » و « كتاب الكافى من الشافى » . ومن هذه المؤلفات نسخ فى مختلف خزائن الكتب ، ذكر أسماءها « بروكلمن » فى كتابه « تاريخ الآداب العربية »(١). وبحث عنها عدد من المستشرقين المعنين بتاريخ الموسيقى عند العرب ، مثل « فارمر »(٢) ، و « البارون دير لنكر » الذى نشر ترجمة طائفة من الكتب الموسيقية العربية ، منها « الرسالة الشرفية » و « كتاب الأدوار »(٣) ، و « كارادى فو » "Carra de Vaux"(٤).

٤ ـ رسالة اسمها « شرح الأدوار » وهى فى شرح الرسالة المتقدم ذكرها ، لم يذكر فيها اسم مؤلفها .

٥ ـ رسالة فى شرح كتاب الأدوار كتب عليها « شرح مولانا مباركشاه برأدوار » وهى مقدمة لجلال الدين أبى الفوارس شاه شجاع الذى حكم من سنة ٧٦٠ الى سنة ٧٨٦ للهجرة .

٦ ـ رسالة فى شرح « رسالة الأدوار » لفخر الملة والدين الخجندى محمد بن محمد أبى نصر الخجندى ، وهو صاحب مؤلفات فى الطب والموسيقى ، كتبت سنة ١٠٧٥ للهجرة . اظن انها « رسالة فى نسبة التأليف » وتوجد منها نسخة فى خزانة كتب

---

(١) Brockelmann. Suppl. Bd, 1. p, 906. حبيب السير ٣ ـ ١٦ .

(٢) الرسالة الشرفية ، فينا ، رقم ١٥١٥ . Bodleian. Catalogue. 601.
Kiesewetter. Die musik der Araber, p. IX. Paris. Catalogue. no. 2479. Vienna Catalogue. No. 1516.
H. G. Farmer, The arabic musical manuscripts in the Bodleian Library, JRAS. 1925. 639/54. A History of Arabian music to the XIIIth Century, London. 1929.

(٣) Baron Rodolphe D'Erlanger. La musique Arabe. Tome Troisieme. Safiyu-D-Din Al-urmawi, Paris 1938.

(٤) Carra de vaux. in Journal Asiatique. 1891. II. pp, 279-355.

رامبور ١ ـ ٤١٤ .

٧ ـ رسالة فارسية فى الموسيقى اسمها « موسيقى حكمت علائى » ، وقد كتب عليها فى موضع آخر « موسيقى كتاب دانش نامه ئى علائى » . وهى جزء من كتاب ناقص للحكيم ابن سينا أتمه بعده تلميذه أبو عبيد الجوزجانى[١] .

٨ ـ رسالة يعقوب بن اسحاق الكندى فى خبر تأليف الألحان[٢] (رسالة فى خبر تأليف الألحان) ويظن (ريو) أنها رسالة الكندى التى سماها ابن النديم « رسالة فى خبر صناعة التأليف » . وأظن أنها الرسالة التى طبعت فى مدينة (لايبزك) بألمانية عام ١٩٣١ ، وطبعها وشرحها « لخمن » ''Lachmann'' و « محمود الحفنى » بعنوان « رسالة فى خبر تأليف الألحان » ، وقد ذكرها « بروكلمن » فى ملحقه ٣٧٤/١[٣] .

٩ ـ مؤلف فى الموسيقى لم يذكر اسمه ولا اسم مؤلفه ، قدم الى السلطان محمود ابن مراد العثمانى (٨٤٧ ـ ٨٤٩) هـ ، وقد ضمن اقتباسات من كتب قديمة مثل كتاب الشفاء لابن سينا ، والأدوار ، والشرفية للأرموي ، وكتاب «مقاصد الألحان» للخواجه عبد القادر بن غيبى الحافظ المراغى[٤] .

١٠ ـ كتاب الكافى فى الموسيقى ، وهو لأبى منصور الحسين بن محمد بن عمر ابن زيلة المتوفى سنة ٤٤٠ للهجرة . ويتألف من فصول ثلاثة : النغم ، والأيقاع ، وتأليف اللحون[٥] . وهو شارح « رسالة حى بن يقظان » ، وله مختصر لكتاب الشفاء وتعاليق عن شيخه ابن سينا (ابن أبى أصيبعة ج ٢ ص ١٩) . ومنه نسخة فى خزانة رامبور

---

(١) « دانش نامه ئى علائى » « حكمتى علائى »

Brockelmann. Suppl. Bd, 1. S, 821. Leiden 1780. 1. Br. Mus.
Brockelmann, Suppl. Bd, 1. p, 374. Casiri, vol, 1. p. 358.

(٢) عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ١ ـ ٢١٠ . الفهرست ص ٣٥٩ .

Bodl. 1. 980. Ind. off. 1079. Teh. 2. 123. Asaf. 1. 334

ومواضع أخرى ذكر أسماءها بروكلمن . ترجمته فى تاريخ الحكماء للبيهقى « ص ١٠٠ » ، وترجمة الجوزجانى فى « نزهة الارواح ، وروضة الأفراح » لشمس الدين محمد بن محمود الشهرزورى الذى يحققه الآن الأستاذ محمد بهجة الأثرى نائب رئيس المجمع العلمى العراقى الثانى ويتولى المجمع نشره قريبا .

(٣) Br. Mus. Suppl. 823. VIII. R. Lachmann. and mahmud al-Hifni. Leipzig. 1931.

(٤) كشف الظنون ج٢ ص ١٩٠٣ (طبعة استانبول) .

(٥) Zeitschrift für die kunde des morgenlandes vol, V. S, 149

بالهنـد[1] .

١١ ـ رسالة يحيى بن على بن يحيى المنجم ، وهى الرسالة التى نصفها ، وهى تكملة لرسالة وضعها المؤلف قبل هذا فى « المغنى وما يجب أن يكون عليه » . فأما هذه الرسالة فتبحث عن « أمر النغم ، وعددها ، وما يأتلف منها ويختلف ، ومواقع اصبع اصبع من وتر وتر ، وموضع كل نغمة من كل دستان » .

١٢ ـ جزء من « كتاب المدخل فى الموسيقى لأبى نصر الفارابى » ، وقد بحث عنه جمـاعة من المستشـرقين مثـل « كـوسكارتن » ''Kosegarten''[2] و « همـر » ''Hammer'' وغيرهما .

١٣ ـ رسالة بالفارسية بعنوان « كشف الأوتار » لقاسم بن دوست على البخارى مقدمة الى الانبراطور « جلال الدين أكبر » .

١٤ ـ رسالة بالفارسية اسمها « رسالة كنز التحف درموسيقى » ، لم يذكر فيها اسم مؤلفها . تتألف من مقدمة وأربع مقالات . وعليها أبيات مقدمة الى السيد غياث الدولة والدين الحسينى ، ويظهر أنها ألفت سنة ٧٤٦ للهجرة .

***

أما (يحيى بن على بن يحيى المنجم المعروف بالنديم) ، فأديب متفنن صاحب مجلس، بارع فى التحديث ، لبق فى الكلام ، متمكن من الغناء والموسيقى وقول الشعر ، أوصله أدبه وفنه الى منادمة «الموفق» ، ثم أمير المؤمنين « المكتفى » خاصة ، وعلت مرتبته عنده وتقدم على خواصه وجلسائه .

وهو من أسرة كانت لها قدم راسخة فى الأدب والفن ، وينتهى نسبها الى الفرس، وقد ألف فى ذلك أبو الحسن أحمد (وهو ابن يحيى الذى نتحدث عنه) كتاباً فى أخبار أهله ونسبهم الى الفرس[3] . وكان جدهم الأعلى « ابو منصور » من المجوس ، حافظ على دينه ، واتصل بالخليفة المنصور فجعله منجّماً له . وكان الخليفة من المولعين بعلم النجوم ، فجمع حوله من اشتهر بهذا العلم . وانتقل هذا الأرث الى ابنه (يحيى بن

(١) Brockelmann, Suppl, 1. p, 829. وهو من تلامذة الرئيس ابن سينا ، وقد شرح بعض كتب استاذه . كما كانت بينهمـا مراسلات .
Brockelmann. G.A.L. vol, 1. p, 455. 458.

(٢) Hammer Kiesewetter, musik der Araber, S, 8., 88.
(المدخل فى الموسيقى) عيون الأنباء ٢/١٣٤ فما بعد .

(٣) الوفيات ٢ / ٢١١

أبى منصور) ، فاتصل بذى الرياستين الفضل بن سهل ، وأصبح منجماً له يعمل برأيه فى احكام النجوم الى ان حلت الكائنة به ، فانتقل الى خدمة الخليفة المأمون فأصبح منجما ونديما ، وهو مع ذلك على عقيدته فى المجوسية ، ثم أسلم على يدى المأمون فصار بذلك مولاه ورافقه فى حله وترحاله الى أن توفى بحلب فى ركاب الخليفة الى طرسوس ، فدفن بها فى مقابر قريش (١) .

واتصل ابنه (على بن يحيى بن أبى منصور) المتوفى سنة ٢٧٥ بالخليفة المتوكل على الله ، فأصبح من خواصه وجلسائه ، ثم بالخلفاء من بعده ، وتقرب لديهم حتى صار يجلس بين يدى أسرتهم ، يفضون اليه بأسرارهم ويأمنونه على أخبارهم ، كما كان صديقاً للفتح بن خاقان ، وقد عمل له خزانة كتب أكثرها حكمة ، واستكتب له شيئاً عظيماً يزيد على ما كان فى خزانته أضعافا مضاعفة مما لا تشتمل عليه خزانته . وكان شاعرا راوية للشعر ، أديباً متفنناً بطبعه ، حاذقا فى صنعة الغناء خبيرا به . أخذ الغناء عن علم من أعلامه فى الدولة العباسية ، هو اسحاق بن ابراهيم الموصلى ، وجالسه ، وألف كتابا فى أخباره ، كما ألف فى الشعراء كتابا دعاه كتاب الشعراء القدماء والاسلاميين (٢) . ولم يفته فن الطبخ ، وهو فن من الفنون يحتاج الى ذوق ومزاج ، فألف فيه كتابا .

ترك على بن يحيى أبناء ورثوا من أبيهم القابلية الفنية والمذاهب الاجتماعية ، فاشتهروا بالشعر والأدب والموسيقى ، وباللباقة فى الظهور فى المجالس والاندية والمجتمعات ، ولذلك حافظوا على صلاتهم القوية بالبلاط وبالخلفاء والوزراء ، وكان منهم أبو عبدالله هارون (٢٥١ - ٢٨٨ هـ) صاحب (كتاب البارع فى أخبار الشعراء المولدين) جمع فيه مئة وواحدا وستين شاعرا ، افتتحه بذكر بشار بن برد وختمه بمحمد بن عبدالملك بن صالح . وقد قال فى مقدمته : « انىّ لما عملت كتابى فى أخبار شعراء المولدين ذكرت ما اخترته من أشعارهم وتحريت فى ذلك الاختيار أقصى ما بلغته معرفتى وانتهى اليه علمى ، والعلماء يقولون : « دلّ على عاقل اختياره » ، وقالوا : « اختيار الرجل من وفور عقله » وقال بعضهم : « شعر الرجل قطعة من كلامه ، وظنه قطعة من عقله ، واختياره

---

(١) الوفيات ٢/٢٥٧ . الفهرست لابن النديم ص ٢٠٥ ، والأغانى ٧ - ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٢١ ، ٢١٥ .

(٢) الوفيات ١ - ٤٤٩ « كتاب الشعراء القدماء والاسلاميين » روى فيه عن محمد ابن سلام ومحمد بن عمر الجرجانى « الفهرست ص ٢٠٥ » .

قطعة من علمه »[1] وذكر أن هذا الكتاب مختصر من كتاب ألفه قبل هذا في هذا الفن ، وأنه كان مطولا ، فحذف منه أشياء ، واقتصر على هذا القدر . وقد مدحه ابن خلكان فقال : « وبالجملة فانه من الكتب النفيسة فانه يغني عن دواوين الجماعة الذين ذكرهم ، فانه اختصر أشعارهم ، وأثبت منها زبدتها ، وترك زبدها ، وهذا الكتاب هو الذي ذكرته في ترجمة العماد الكاتب الاصبهاني ، وقلت : « ان كتاب الخريدة وكتاب الخطيري والباخرزي والثعالبي فروع عليه وهو الأصل الذي نسجوا على منواله .. »[2]. وله كتاب آخر هو « كتاب النساء وما جاء فيهن من الخبر ومحاسن ما قيل فيهن من الشعر والكلام الحسن » .

وكان له ولد اسمه علي بن هارون ،[3] أبو الحسن ، كان شاعرا وأديبا ، له مركز عند الوزير أبي محمد المهلبي والصاحب ابن عباد الذي كتب عنه في كتابه المعروف (بالروزنامجه) نقل منه الثعالبي المتوفى سنة (٤٢٩) للهجرة في كتابه « يتيمة الدهر »[4].

فأما أبو احمد يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور (٢٤١ - ٣٠٠ هـ) فقد كان نديماً للموفق مختصا به ، ثم نادم المكتفي بالله بن المعتضد ، وتقدم على خواصه وجلسائه ، أديبا شاعرا متفننا كما هو شأن أفراد هذه الاسرة . وكان بارعا في الكلام على مذهب المعتزلة ، ألف فيه كتبا كثيرة ، ومحباً للبحث والمناظرة والجدل ، ولذلك كان له مجلس يحضره جماعة من المتكلمين ، وقد أثر ذلك في الخليفة المكتفي فصار يرأس هذا المجلس ويعقد بحضرته[5] ، ولم يمنعه اشتغاله بالكلام والذب عن مذهب أهل الاعتزال من الاشتغال بالغناء والتأليف فيه . فلقد كان ذلك فيه طبيعة ، على كون المعرفة بالغناء والشعر وآداب المجلس من مستلزمات المنادمة ، فألف في النغم ، وفي النسب النغمية ، والموسيقى والنسب الموسيقية ، وفي الشعر والشعراء ، ومليح الشعر وجيده .

---

(١) الوفيات ٢ - ٢٥٧ . الفهرست ص ٢٠٦ ، نقل من كتبه ابو الفرج الاصفهاني الأغاني ٤ - ٢٧ ، ٥٢ ، ٦٦ ، ٣ - ٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٢١٥ . ارشاد الأريب ٧ - ٢٣٤ .

(٢) الوفيات ٢ - ٢٥٧ .

(٣) المرزباني : معجم الشعراء ص ٢٩٦ ، ٤٨٥ ، الفهرست ص ٢٠٦ .

(٤) يتيمة الدهر ٣ - ١٠١ ، ٣٥٨ القاهرة ١٩٣٤ ، الارشاد ٢ - ٣١٩ ، ٣٢٣ الصفدي ٢ - ٣٢ .

(٥) الوفيات ٢ - ٢١١ ، ارشاد الأريب ٧ - ٨٢٧ ، الكامل لابن الاثير ٨ - ٥٧ ، الوافي ٣٦٨ ، مرآة الجنان ١ - ٥٥ المسعودي : المروج ٧ - ٣٠٩ المرزباني : معجم الشعراء ص ٥٠٢ .

وأشهر كتبه التي ذكرها المؤرخون :

١ ـ رسالة في الموسيقى وهي الرسالة التي نتكلم عليها ، ولعلها جزء من « كتاب النغم » الذي أشار اليه أبو الفرج الاصبهاني (١) .والظاهر أنه أخذ هذا العنوان من عنوان كتاب لاسحاق الموصلي أستاذ ابن المنجّم وصديقه (٢) .

٢ ـ رسالة الى قسطا بن لوقا وحنين بن اسحاق .

٣ ـ الباهر في أخبار الشعراء المولّدين .

٤ ـ الباهر في أخبار شعراء مخضرمي الدولتين . ابتدأ فيه ببشار بن برد ، وانتهى بمروان بن ابى حفصة ولم يتمه ، وأتمه ابنه أبو الحسن أحمد بن يحيى وعزم على أن يضيف الى كتاب أبيه سائر الشعراء المحدثين . وقد اعتمد المرزباني على الكتابين ، ونقل منهما في كتابه الموشح (٣) .

٥ ـ كتاب في اخبار اسحاق بن ابراهيم الموصلي وقد ذكره ابو الفرج الاصبهاني وهو ممن اخذ عن يحيى بن علي ونقل منه جملا في سيرة اسحاق (٤) .

وكان يحيى بن علي مرجعا لأهل التاريخ والاخبار ، نقل من كتبه أبو الفرج الاصبهاني أخبار الشعراء والمغنين (٥) ، والمسعودي أخبار الخلفاء الذين نادمهم (٦) ، وكذلك أخذ من كتب ابنه أبي الحسن أحمد بن يحيى بن المنجم ، فقد كان كأبيه في الشهرة والعلم والتأليف . وقد ذكر له ابن النديم كتبا ، وعده في جملة أصحاب محمد ابن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ للهجرة صاحب التاريخ والتفسير (٧) ، مع أنه كان من أصحاب مذهب الاعتزال .

وكان يحيى بن علي بن يحيى من المقدرين لفن اسحاق بن ابراهيم الموصلي ،

---

(١) الاغاني ٨ ـ ٣٧٤ « كتاب النغم » « كتاب النغم والايقاع » . الارشاد ٢ـ٢٢٣ .

(٢) الفهرست ص ٢٠٦ و Brockelmann. Suppl. Bd, 1. S, 225.

(٣) الاغاني ٥ ـ ٣٧٦

(٤) الاغاني ٦ ـ ١٠٢ ومواضع أخرى

(٥) مروج الذهب ٤ ـ ١٨٤ ، ٢١٠ ، ٢١٣ .

(٦) الفهرست ص ١٤٣ من كتبه : كتاب أخبار أهله ونسبهم في الفرس . كتاب الاجماع في الفقه على مذهب الطبرى ، كتاب المدخل الى مذهب الطبرى ونصرة مذهبه . كتاب الأوقات . وقد نسب ياقوت الكتب الأخيرة الثلاثة الى يحيى بن علي (ارشاد الأريب ٧ ـ ٢٨٨) .

(٧) الاغاني ٨ ـ ٣٧٤

والمتوددين اليه ؟ وكان يراه فى رأس أصحاب الغناء ، لا يتفوق عليه أحد « كان اسحاق أعلم أهل زمانه بالغناء ، وأنفذهم فى جميع فنونه ، وأضربهم بالعود وبأكثر آلات الغناء ، وأجودهم صنعة ، وقد تشبه بالقديم وزاد فى بعض ما صنعه عليه ، وعارض ابن سريج ومعبدا فانتصف منهما ، وكان ابراهيم بن المهدى ينازعه فى هذه الصناعة ولم يبلغه فيها ، ولم يكن بعد اسحاق مثله [1] » وقد دفعه هذا التقدير ، وهو متفنن قدير ، الى التأليف فى حياة اسحاق ، فكان كتابه من خيرة الكتب التى ألفت فى سيرة ذلك المغنى الراوية ، الأديب العالم [2] .

وكان « كتاب النغم » لاسحاق الموصلى من جملة الموارد ، التى استقى منها يحيى ابن على فى تأليف كتابه الذى سماه باسم كتاب الموصلى . وتجد فى هذه الرسالة التى بعثها (الأستاذ الأثرى) جملا طويلة اقتطفت من ذلك الكتاب ، يظهر منها أنه كان قد اتخذه أساساً لبناء هيكل مؤلفه . وقد أورد أبو الفرج الاصبهانى مقتطفات أخذها من كتاب النغم ليحيى بن على [3] تساعد ، ولا شك ، فى تحقيق نسبة هذا المؤلف القيم ، وأظن أن هذه الرسالة ، هى فصل من كتاب ألفه يحيى فى الموسيقى ، وهو « كتاب النغم » ، وكان مؤلفا من فصول ، كل فصل فى فن من فنون الغناء ، فكان الفصل الذى سبق هذه الرسالة فى صفة المغنى وما يجب أن يكون عليه ، وتناول هذا الفصل النغم العشر [4] . وهكذا خصص كل فصل بمادة من مواد الغناء .

وقد أنجبت أسرة (المنجم) عددا آخر من الأدباء والشعراء منهم على بن هارون ابن على أبو الحسن المتوفى سنة ٣٥٢ هـ [5] .

وكان راوية للشعر ، شاعرا أديباً ظريفاً متكلماً نادم جماعة من الخلفاء ، وله مع الصاحب بن عباد مجالس ، وقد ذكر له ابن النديم أسماء عدد من المؤلفات ، منها : رسالة فى الفرق بين ابراهيم بن المهدى واسحاق الموصلى فى الغناء ، وكتاب اللفظ المحيط بنقض ما لفظ به اللقيط ، وهو معارضة لكتاب أبى الفرج الاصفهانى . [6] الذى سماه

---

(١) الأغانى ٥/٣٧٦ ، « وقد نقلت من كتاب يحيى بن على فى سيرة اسحاق بن ابراهيم » .

(٢) راجع ترجمته فى كتاب الأغانى حيث يورد أخباره بشىء من التفصيل .

(٣) الأغانى ٨ ـ ٣٧٤ .

(٤) الأغانى ٨ ـ ٣٧٤ .

(٥) الفهرست ص ٢٠٦ .

(٦) الفهرست ص ٢٠٦ .

الفرق والمعيار بين الأوغاد والأحرار [1] .

ومنهم أبو عيسى أحمد بن على بن يحيى، وله من الكتب كتاب تأريخ سنى العالم [2].

وأبو عبدالله هارون بن على بن هارون ، وكان شاعرا أديباً عارفاً بالغناء ، وله كتاب مختار فى الأغانى [3] .

وغيرهم ممن لا علاقة لهم مباشرة بموضوعى هذا .

***

وبعد ، فقد رأى المجمع العلمى العراقى ، نشر رسالة يحيى بن علي بن يحيى المنجم فى الموسيقى كما سماها « بروكلمن » [4] ، وهى رسالة على صغرها ، وقصرها ، ذات فائدة بليغة ، فانتدب لها الأستاذ الفاضل السيد محمد بهجة الأثرى ، نائب رئيس المجمع العلمى العراقى الثانى ، فحققها ، وعلق عليها ، وعنى بتصحيحها فأزال كثيرا من تحريفات الناسخ حتى استطاع أن يحررها ويجعلها قريبة من الأصل ، وبذلك ظفرت المكتبة العربية بتحفة فنية جديدة كانت فى زوايا الاهمال .

الدكتور جواد على

---

(١) الوفيات ١ ــ ٤٥٠

(٢) الفهرست ص ٢٠٧ ، الارشاد ١ ــ ٢٢٩ ، الارشاد ٢ ــ ٢٧٧ .

(٣) الفهرست ص ٢٠٧ .

(٤) Brockelmann, Suppl, 1. p, 225.

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة يحيى بن علي[1] بن يحيى المنجّم ، مولى أمير المؤمنين المعتضد بالله[2] في الموسيقى[3]

نقول : قد ذكرنا في كتابنا الذي قبل هذا صفة المغني ، وما يجب أن يكون عليه ؛ ووصفنا ما فيه نهاية من ذلك . ونصف الآن أمر النغم ، وعددها ، وما يأتلف منها[4]

(١) أديب شاعر مطبوع ، كثير الافتنان في علوم العرب والعجم . ولد سنة ٢٤١ هـ ، وحدث عن أبيه وعن الزبير بن بكار واسحاق الموصلي وغيرهم ، وروى عنه جماعة أبو بكر الصولي مؤلف (أدب الكتاب) و (الأوراق) . وجالس الموفق والمعتصم وخص به وبالمكتفى من بعده ، وعلت رتبته عند المكتفى . وكان متكلما معتزلي الاعتقاد ، وكان له مجلس يحضره جماعة من المتكلمين بحضرة المكتفي ، وله مع المعتضد وقائع ونوادر . وله كتاب (الباهر فى أخبار شعراء مخضرمى الدولتين) ولم يتممه ، وتممه ولده أحمد ابن يحيى . وكانت وفاته سنة ٣٠٠ هـ

(وترجمته فى تاريخ بغداد للحافظ البغدادى ١٤ : ٢٣٠ ووفيات الأعيان ٢ : ٢٣٥ و ٢٣٦ ومعجم الأدباء ٢٠ : ٢٨) .

(٢) هو أبو العباس أحمد بن أبى أحمد الموفق طلحة بن المتوكل على الله العباسى . كان عضدا لأبيه فى حروبه وأعماله ، وولى العهد بعد وفاة أبيه وبعد خلع المفوض بن المعتمد على الله سنة ٢٧٩ هـ ، وبويع له بالخلافة فى اليوم الذى توفى فيه المعتمد لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رجب سنة ٢٧٩ هـ ، وتوفى لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٢٨٩ هـ ، فكانت مدة خلافته تسع سنوات وتسعة أشهر وثلاثة أيام .

(راجع أخباره فى تاريخ الطبرى وتاريخ ابن الأثير والتنبيه والاشراف للمسعودى والنبراس لابن دحية ومحاضرات تاريخ الأمم الاسلامية للخضرى) .

(٣) لم يذكر هذه الرسالة مترجموه كابن النديم والخطيب البغدادى وابن خلكان ، وانما ذكرها أبو الفرج الأصبهانى فى الأغانى (٨ : ٢٥ ط الساسى) فى بحثه فى (الأصوات التى تجمع النغم العشر) عرضا ، وسماها (كتاب النغم) .

(٤) فى الاصل : « منه » .

ويختلف ، ومواقع إصبعٍ إصبعٍ من وترٍ وترٍ ، وموضع كلّ نغمة من كلّ دستان[1] ؛

(١) الدستان ، ويجمع على دساتين كما في المخصص « ١٣ : ١٢ » ومقدمة ابن خلدون ، وعلى دستانات كما في تاج العروس : لفظ فارسي ، يقابله في العربية «العتب»، وفي الانكليزية Fret ' غير أن العتب لم يستعمله أصحاب الموسيقى ، وانما جاء ذكره في بعض المعجمات والأشعار القديمة · قال ابن سيده في المخصص «١٣ : ١٢» : « يقال للتي يسميها الفرس الدساتين ، العتب · قال الأعشى :

وثنى الكف على ذى عتب   يصل الصوت بذى زير أبح »

وقد أغفل الدستان مجد الدين الفيروزابادى في القاموس المحيط ، وابن منظور في لسان العرب ، والجواليقى في كتاب المعرب ، والخفاجى في شفاء الغليل ، وانما ورد نعته في القاموس وفي اللسان في مادة « ع ت ب » ، وهو قوله : « والعتب : العيدان المعروضة على وجه العود منها تمد الأوتار الى طرف العود · » وفي التاج « ١ : ٣١٤ » : « وعتب العود : ما عليه أطراف الأوتار من مقدمه · عن ابن الأعرابى ، وأنشد قول الأعشى : وثنى الكف ··· » البيت السابق الذى رويناه عن المخصص · ثم قال : « العتب : الدستانات ، قاله أبو سعيد · »

وفي مفاتيح العلوم « ١٣٨ » لمحمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمى : « والدساتين : هى الرباطات التى توضع الأصابع عليها ، واحدها دستان · والدستان أيضا : اسم لكل لحن من الألحان المنسوبة الى باربد · » ثم عرض لأسامى دساتين العود فقال : « وأسامى دساتين العود تنسب الى الأصابع التى توضع عليها · فأولها دستان السبابة ويشد عند تسع الوتر وقد يشد فوقه دستان أيضا يسمى الزائد ، ثم يلى دستان السبابة دستان الوسطى وقد يوضع أوضاعا مختلفة فأولها يسمى دستان الوسطى القديمة والثانى يسمى دستان وسطى الفرس والثالث يسمى دستان وسطى زلزل · وزلزل هذا أول من شد هذا الدستان واليه تنسب بركة زلزل · فأما الوسطى القديمة فشد دستانها على قريب من الربع مما بين دستان السبابة ودستان البنصر ، ودستان وسطى الفرس على النصف فيما بينهما على التقريب ، ودستان وسطى زلزل على ثلاثة أرباع ما بينهما الى ما يلى البنصر بالتقريب · وقد يقتصر من دساتين هذه الوسطيات على واحد ، وربما يجمع بين اثنين منها · ثم يلى دستان الوسطى دستان البنصر ويشد على تسع ما بين دستان السبابة وبين المشط · ثم يلى دستان البنصر دستان الخنصر ويشد على ربع الوتر · »

وهذا أوضح كلام وأجمعه في بيان معنى هذه الكلمة ومواضع استعمالها · أما أصحاب المعجمات الحديثة ، فلم يهتدوا الى معناها ، وكل ما ذكروه عنها اما ناقص لا يدل على شيء واما فاسد لا معنى له ، فالمعلم بطرس البستانى في محيط المحيط يقول : « الدستان من اصطلاحات أصحاب الموسيقى جـ دساتين · » والشرتونى في ذيل أقرب الموارد « ص ١٧٠ » يقول : « الدساتين : أوتار العود فيما أظن (الأغانى) ! » والأب لويس معلوف في المنجد « ٢١١ ط ١٠ » يقول مثل قوله ، ولكن على سبيل الجزم لا الظن لأن الظن لا يغنى من الحق شيئا !! · وفي معجم دوزى « ١ : ٤٤١ » :

« دستان ، t. de Musique, touche, Be, Descr. de L'eg. XIII 252 n.; Voyez ztcher. IV, 248. »

وآخر ما رأيته للمحدثين في هذه الكلمة هو القرار الذى اتخذه مجمع فؤاد الأول للغة العربية في تعريفات مصطلحات الموسيقى ، ونشر في مجلته « ٥ : ١٦٧ » ، وهو قوله : « الدستان : موضع عفق الاصبع على الوتر · » وهو بسبيل من تعريف القدماء

ونبين ما سماه (إسحاق بن ابراهيم الموصليّ)[1] « المجرى » في الأصوات التي رسم بعضها بمجرى الوسطى ، وبعضها بمجرى البنصر ؛ واختلاف ما بين أصحاب الغناء العربيّ ، مثل (إسحاق) ونظرائه : ممن جمع العلم بالصناعة والعمل ، وبين[2] أصحاب الموسيقى يزعمون أنها ثماني عشرة ؛ ونقدمه[3] شرح بما تجتمع الأفكار[4] والأفهام .

قال (إسحاق بن إبراهيم) ومن يقول بقوله : إن النغمات عشر ، ليس في العيدان ولا المزامير ولا الحلق[5] ولا شيء من الآلات أكثر منها . فالنغمة الأولى ، المثنى[6] مطلقاً ، وهي النغمة التي يبتدئ بها الضارب قدر الطبقة على ما يريد من الشدّة واللين ، ثم يسوي عليها العيدان والمزامير وسائر الآلات ، وتسمى هذه النغمة « العماد » . وإنما سميت « العماد » ؛ لأنها يعتمد عليها في الطبقة والتسوية . والنغمة الثانية ، السبابة على المثنى . والنغمة الثالثة ، الوسطى على المثنى . والنغمة الرابعة ، البنصر على المثنى . والنغمة

---

(١) هو النابغة الظريف نديم الخلفاء ، المحدث الفقيه الكلامى اللغوى الاخبارى الأديب الشاعر المتفنن ، كتب الحديث عن سفيان بن عيينة ومالك بن أنس ، وأخذ الأدب عن الأصمعى وأبى عبيدة ، وبرع فى علم الغناء فغلب عليه ونسب اليه ، وكان الخلفاء يكرمونه ويقربونه ، وكان المامون يقول : « لولا ما سبق لاسحاق على ألسنة الناس وشهر به عندهم من الغناء لوليته القضاء بحضرتى ، فانه أولى به وأعف وأصدق وأكثر دينا وأمانة من هؤلاء القضاة » ولكنه اشتهر بالغناء ، وغلب على جميع علومه ، مع أنه أصغرها عنده ، ولم يكن له فيه نظير .

كان كثير الكتب حتى قال ثعلب : « رأيت لاسحاق الموصلى ألف جزء من لغات العرب ، وكلها سماعه ، وما رأيت اللغة فى منزل أحد قط أكثر منها فى منزل اسحاق ثم منزل ابن الأعرابى » ، وله نظم جيد وديوان شعر .

وكانت ولادته فى سنة ١٥٠ هـ ، ووفاته فى سنة ٢٣٥ هـ .

(وترجمته فى الأغانى ٥ : ٤٩ الى ١٣٤ — راجع فهرس الأغانى ، وفى الوفيات ١ : ٦٥ و ٦٦) .

(٢) كذا الأصل ، ولعل لفظ « بين » زائد ، فتكون الجملة : « وأصحاب الموسيقى يزعمون أنها ثمانى عشرة »

(٣) كذا . (٤) فى الأصل : « الأكار » .

(٥) لا يعرف فى أسماء الآلات ما يسمى (الحلق) ، فلعله (العنق) . قال الخوارزمى فى مفاتيح العلوم (ص ١٣٧) : « العنق : الرباب ، معروف لأهل فارس وخراسان » .

(٦) ضبطه الخوارزمى فى مفاتيح العلوم (ص ١٣٧) « بفتح الميم وتخفيف النون على تقدير معنى ومغزى » .

الخامسة ، الخنصر على المثنى . فهذه خمس نغم عليها المثنى ، ثم يصير الى الزّير[1] فيلقى مطلقه ؛ لأنه مثل نغمة الخنصر على المثنى ، ولا فرق بينهما . ثم النغمة السادسة ، السبابة على الزّير . والنغمة السابعة ، الوسطى على الزّير . والنغمة الثامنة ، البنصر على الزّير . والنغمة التاسعة ، الخنصر على الزّير . فهذه أربع نغم في الزّير . وبقيت النغمة[2] العاشرة ، فكرهوا أن يفردوا لها وتراً ، فيكونوا قد زادوا في العود وتراً خامساً من أجل نغمة واحدة ولا يخرج فيه غيرها ، فطلبوها في أسفل هاتين ، فوجدوها في أسفل دستان الزّير بالبنصر اذا جعلت السبابة من الزّير بالبنصر منه ووقعت البنصر من أسفل المقدار مسافة ما بين دستان السبابة ودستان البنصر ، ووجدوها أيضاً تخرج في المثلث[3] بالبنصر ، فاستغنوا بوجودها في هذين الموضعين عن أن يزيدوا في العود وتراً خامساً .

فهذه عشر نغمات متناسبات لا تشبه نغمةٌ منها نغمةً .

وألين النغم ، مطلق المثنى . وأشدّها وأحدّها النغمة التي تخرج في أسفل دستان الزّير ، ثم لم يزل يصعد من شدة الى لين الى أن يصير الى نغمة مطلق المثنى . وإنما لم يعتد المثلث والبمّ[4] بنغمة ؛ لأنهم وجدوا كلّ نغمة فيهما يخرج في المثنى والزّير ،

---

(١) الزير : أهمله الجواليقي فى كتابه (المعرب) ، وهو الدقيق من الأوتار ، او أحدها وأحكمها فتلا ، وزير المزهر مشتق منه ، كما فى (القاموس) و (تاج العروس) . وفى (شفاء الغليل) : « الزير ، اسم وتر ... ذكره الجوهرى ، وهو معرب . قال ابن الرومى :

فيه بم وفيه زير من النغـ ... م وفيه مثالث ومثانى

قال : « وهذه أسماء الأوتار كلها . » وفى مفاتيح العلوم (ص ١٣٧) : « هو رابع أوتار العود الأربعة » ، قال : « وهو أدقها . »

(٢) فى الأصل : « النغم » .

(٣) ضبطه الخوارزمى فى مفاتيح العلوم (ص ١٣٧) « بفتح الميم وتخفيف اللام على مثال مطلب » .

(٤) البم : قال الجواليقى فى (المعرب) : « أحد أوتار العود الذى يضرب به . أعجمى معرب . » وزاد الجوهرى أنه « الوتر الغليظ من أوتار المزهر » . وفى شفاء الغليل : « من أوتار العود ، وهو والباج بمعنى (واحد) ، وهو معرب » . وفى مفاتيح العلوم (ص ١٣٧) : « أوتار العود أربعة : أغلظها البم ، والذى يليه المثلث ... والذى يلى المثلث ... المثنى ... والرابع هو الزير ، وهو أدقها . »

وذلك أن مطلق المثلث مثل السبّابة على الزّير ، وسبّابة المثلث مثل البنصر على الزّير ، ووسطى المثلث مثل الخنصر على الزّير ، والبنصر على المثلث مثل النغمة التي في أسفل دستان الزّير ، وخنصر المثلث مثل مطلق المثنى . وكذلك البمّ أيضاً ، مطلقه مثل سبّابة المثنى ، وسبّابته مثل البنصر على المثنى . ووسطاه كمثل الخنصر على المثنى ، وبنصره يبطل لعلة نذكرها في موضع غير هذا ، وخنصره مثل مطلق المثنى . وربما استعمل المغني بنصر [ه][1] على المثلث .

وهذه صورة العود وأوتاره[2] ونغمه كلها ، وقد رسمنا النغم بحروف الجُمَّل[3] ليفهم

---

(١) هذه الزيادة منا .

(٢) في الأصل : « وأوتارها » .

(٣) في القاموس المحيط وشرحه التاج : « والجمل كسكر : حساب الجمل ، وهي الحروف المقطعة على أبي جاد . قال ابن دريد : لا أحسبه عربيا . وقد يخفف ، قاله بعضهم ، قال ابن دريد : ولست منه على ثقة . »

قلت : وقد استعملت هذه الحروف للدلالة على الأعداد ، ويسمى الحساب بها حساب الجمل ، وأكثر ما يستعمل في الأعمال الفلكية ، ثم في التواريخ الشعرية ، ولكنه في الأعمال الفلكية التزم فيه تقديم الأكثر على الأقل ، فيكتب ١٣ هكذا : ح بقطع طرف الجيم لئلا يشتبه بالحاء ، و١٨ هكذا : ح ، و١٩ هكذا : يط ، و٥٣ هكذا : نح بنقط النون لئلا تلتبس بالياء . وحيث انهم يحتاجون في الأغلب الى بيان الدرج والدقائق والثواني ونحو ذلك ، وقد تخلو بعض المراتب من العدد ، اضطروا الى اختراع شكل للصفر ؛ ليضعوه في المرتبة الخالية ، وقد جعلوا صورته هكذا : "m" ، أو هكذا : « ، » .

وقد وقع الاختلاف بين المغاربة والمشارقة في ترتيب الحروف في (أبجد) ، فوقع بسبب ذلك الاختلاف في بعض أعداد الحروف . وقد نشأ من هذا الاختلاف اختلاف آخر ، وهو الترتيب الذي جرى عليه العمل فيما بعد ، وهو الجمع بين الحروف المتشابهة في الصورة .

والخلاف بين طريقتي المشارقة والمغاربة في أعداد ستة أحرف ، وهي : السين والصاد المهملتان والشين والضاد والظاء والغين المعجمات . فالسين عند المشارقة بستين، وعند المغاربة بالثلاث مئة التي هي عدد الشين المعجمة عند المشارقة ، وهي عندهم آخر الحروف بالألف الذي هو عدد الغين عند المشارقة ، وهي عند المغاربة بالتسع مئة التي هي عدد الظاء عند المشارقة ، وهي عندهم بالثمان مئة التي هي عدد الضاد عند المشارقة ، وهي عند المغاربة بالتسعين الذي هو عدد الصاد عند المشارقة ، وهي عند المغاربة بستين عدد السين عند المشارقة .

وهاك ترتيب هذه الحروف حين الحساب بالجمل لدى الفريقين :

(أ) ترتيب المشارقة : أ ب ج د ه و ز ح ط ى ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ غ .

=

في الصورة ، فجعلنا النغمة الأولى ا ، والثانية ب ، والثالثة جـ ، ثم هـ ، ثم و ، ثم ز ، ثم ح ، ثم ط ، ثم ى[1]. فان قال قائل : فما الانتساب الى المثلث والبم اذا لم يكن فيها[2] نغمة إلا في المثنى والزير ؟ والجواب في ذلك أن النغمات التي فيها دل[3] ذلك في المثنى والزير نحافة وجهارة بقدر فضل[4] منظر البم والمثلث في غلظهما على لينهما على منظر المثنى والزير في لطافتهما مع شدتهما ، ليست لنظائر يحكونها[5] بمثلها من الأوتار ، ولو حكوها بنظائرها من المثنى والزير أمكنهم ، ولكن حكايتها بالبم والمثلث أبلغ وأتم . وأيضاً إن مما دعاهم الى البم والمثلث الحاجة الى تحسين الضرب وتأليف الأوتار ، ليختلف على الأوزان ، فيسمع مرةً النغمة في المثنى والزير بدقة وشدة ، ومرةً في البم والمثلث بجهارة ولين ، وإن كانت هذه النغم تلك النغم بأعيانها ؛ لأنها اذا اختلفت في السمع كانت أعجب الى السامع ، وأحسن في مسموعه من أن يتكرر على أذنه شيء واحد بعينه . وفيها أيضاً أن الأوتار اذا كانت أربعة وسبعين بالنظائر من النغم التي في البم والمثلث على نظائرها من النغم التي في المثنى والزير في مداراة الأوتار وتقويمها ، واستغني عن وتر إن انقطع وقت الحاجة بوتر غيره الى أن يعاد . وفيها أيضاً تكثير الطبقات والاتساع فيها ؛ لينتقل المنتقل منها الى أوفقها وأسهلها عليه .

وقال القدماء من أصحاب الموسيقى : النغم ثماني عشرة نغمة ، واحتسبوا بالنغم التي في المثلث والبم ، وجعلوا أولى النغم مطلق البم ، والثانية الوسطى عليه ، واتحدوا على

= (ب) ترتيب المغاربة : أ ب جـ د هـ و ز حـ ط ى ك ل م ن ص ع ف ض ق ر س ت ث خ ذ ظ غ ش .

أما اختلاف الفريقين فى ترتيب حروف التهجى ، فانه بعيد عن الغرض الذى استدعى هذا التعليق هنا .

(١) كذا ورد ترتيب هذه الحروف فى النسخة المصورة فسقط منها الدال بعد الجيم ، واثبت فى مكان الزاى ، ولست أشك فى أنه تحريف من الناسخ . وفى الأصل بعد الياء بياض مقداره ٤ × ٤ س تركه الناسخ لرسم العود ، ولم يرسمه .

(٢) فى الأصل : « فيها » .

(٣) كذا .

(٤) فى الأصل « فصل » .

(٥) فى الأصل « يحكوها » .

هذا الترتيب ، وزعموا أن النغم التي في المثلث والبمّ ليست مثل النغم التي في المثنى والزّير وإن كانت يوجد لها موافقة للسمع ، وذلك لأنهم ذكروا أن اتفاقها إنما يقع اذا نُقرت معاً واتحدت . فأما اذا نقرت كلّ واحدة على الانفراد ، فان السامع يقف على أن النغم التي في المثلث والبمّ غير النغم التي في المثنى والزّير اذا كانت أضعافها ، وكانت نغمة الوتر لا تكون[1] مثل نغمة نصفه اذا أفردت من كل واحد من الكلّ والنصف .

وإنما الاختلاف بين إسحاق ومن قال بقوله وبين أصحاب الموسيقى أن إسحاق جعل النغم تسعاً ، وجعل العاشرة نغمة الضعف ؛ لأنه يرى أن نغم الاضعاف[2] أخذه ، وأصحاب الموسيقى عمدوا الى هذه النغم التسع فأضعفوها ، واحتسبوا الكلّ ضعف نغمة منها أيضاً ، فصارت ثماني عشرة نغمة ، ولها ـ على الصوت منها في القياس ولم يسمعه ـ نغمتان بسطها[3] اعداد يعرف بالحساب ، ووضع قانون لها لطلبهم فيه كلها على الأزواج والأفراد . وشرح العلة في وضع الدساتين من العود بحيث وضعت منه ، كلام يطول الكتاب باستيفائه .

قال يحيى بن علي بن يحيى المنجم : نرجع الى ما ذكره إسحاق بن إبراهيم الموصلي فيما يسميه « المجرى » ، وما وصف به ائتلاف المعنى واختلافهما .

قال إسحاق : إن نغم كل طبقة[4] يكون مجريين : أحدهما منسوب الى الوسطى ، والآخر الى البنصر ومايلت[5] الاصبعان تتعاقبان في التناول يدخل واحدة منهما على الأخرى ، ونحن نثبتها فيما بعد .

والنغم المؤتلفة ست نغمات ، والنغم المختلفة أربع نغمات .

فأما الست النغم المؤتلفة ، فهي : المثنى مطلقاً ، والسبابة ، والخنصر ، والبنصر على الزير ، فهذه تأتلف مع المجريين جميعاً ، فانها [اذا][6] أدخلت هذه النغم الست عليها[7]

---

(١) فى الأصل بالياء المثناة .
(٢) بياض فى الأصل مقدار كلمتين .   (٣) كذا .
(٤) فى الأصل : « ان نغما كل طبقا » .
(٥) كذا الاصل ، وقوله « تتعاقبان » هو فى الاصل « يتعاقبان » .
(٦) الزيادة منا لتستقيم بها العبارة .
(٧) فى الأصل : « عليهما » . والعبارة مع هذا التصحيح لا تزال تشعر بالنقص .

ائتلفت معاً كائتلافهما ، فان أدخلت هذه الست النغم على البنصر ، كان المجرى للبنصر ، ونسب الصوت اليها فقيل فيه مجرى البنصر .

وأما الأربع النغمات المختلفة ، فان اثنتين منها متضادتان[1] لا تأتلفان معاً ولا تجتمعان في صوت ، وهما الوسطى والبنصر على المثنى اللتان ينسب اليهما[2] المجريان . وأما الاثنتان[3] الباقيتان من الأربع النغم المختلفة ، فهما الوسطى على الزّير والبنصر على المثلث ، وليس تأتلفان في موضع . فأما الوسطى على الزّير ، فانها تأتلف مع الوسطى على المثنى في مجراها ، إلا في موضع واحد لا يأتلف معها فيه ، وهو منها الى البنصر على الزّير ومن البنصر على الزير اليها . وأما البنصر على المثلث ، فانها تأتلف مع البنصر على المثنى في مجراها ، والموضع الذي تأتلف معها فيه منها الى الوسطى على المثلث ومن الوسطى على المثلث اليها . وكما أن البنصر على المثلث مثل التي تخرج في الزير بالنقر[4] في أسفل الدساتين ، وأن الوسطى على المثلث مثل الخنصر على الزير ، وكذا[5] لا تأتلف البنصر على المثلث مع الخنصر على الزير ، ولا على[6] الخنصر على الزير معها ، ولا تأتلف الخنصر على الزير التي تخرج بالبنصر في أسفل الدساتين ، ولا التي تخرج بالبنصر معها — فجميع الذي يأتلف في غناء العرب من النغمات العشر ويكون فيه الغناء ثماني نغمات ، تبين مذهبهم في ذلك وسد[7] بعض النغم الى بعض أكثر ما يبنى عليه الصوت منها النغمات الثماني كلها . فعلى هذا يأتلف نغم غناء العرب ، وعليه تجري عامة أصناف الغناء . وقد يمكن أن يلطف الصوت[8] حتى يكون مؤلفاً من تسع نغمات ، ومن العشر النغمات كلها ، وذلك مثال بتألف[9] لطيف وحيلة رفيعة وعلم بوجود التأليف ومصارفه ، وليس بأن

---

(١) في الأصل : « فان اثنين منهما متضادان » .
(٢) في الأصل : « اليها » .
(٣) في الأصل : « الاشا الباقيان » .
(٤) في الأصل : « والتنقر » .
(٥) في الأصل : « وك » .
(٦) لعل هذا الحرف زائد .   (٧) كذا .
(٨) في الأصل : « للصوت » .
(٩) كذا ، ولعله « مثل تاليف » .

شيئاً مما ذكر ولأنه لا يأتلف في المواضع التي وصفنا يأتلف[1] ، ولكنه بالخروج من المجرى الى المجرى ، والانتقال اليه ، والدخول فيه من المواضع الممكنة التي يحسن ذلك فيها ، حتى لا ينكره السمع ، ولا يفصل للمجرى الواحد ، فيبنى عليه الصوت ؛ فانه اذا كان كذلك[2] ، لم يكن ذلك . وليس في العربية هذا التأليف ، وقد يدلّ بعضها على أنه فيها لو تكلفه العالم ، لما هو ممكن موجود ، وذاك لأننا لا نزال[3] نجد الصوت قدر القوة من المجريين جميعاً من غير أن يبلغوا معه أكثر من ثمان نغمات ، وربما كان دونها ، وذلك من غنائهم قليل . ومن ذلك صوت ابن مِسْجَح[4] ، ويقال : إنه لابن مُحْرِز[5] :

(١) كذا ٠ (٢) فى الأصل « كـ » ٠

(٣) فى الأصل « لا يزال » ٠

(٤) فى الأصل : « ابن مسجح » بحاءين ، وهو خطأ ٠ وهو أبو عثمان سعيد بن مسجح ، مولى بنى جمح ، وقيل مولى بنى نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب ٠ مكى أسود ، مغن متقدم من فحول المغنين وأكابرهم ، وأول من صنع الغناء منهم ، ونقل غناء الفرس الى غناء العرب ٠ ثم رحل الى الشأم وأخذ ألحان الروم والبربطية والأسطوخوسية ، وانقلب الى فارس فأخذ بها غناء كثيرا ، وتعلم الضرب ، ثم قدم الى الحجاز ، وقد أخذ محاسن تلك النغم ، وألقى منها ما استقبحه من النبرات ، والنغم التى هى موجودة فى نغم غناء الفرس والروم خارجة عن غناء العرب ، وغنى على هذا المذهب ، فكان أول من أثبت ذلك ولحنه ، وتبعه الناس بعده ٠

وكان ابن مسجح فى مكة لما حاصرها الأمويون ، وفيها ابن الزبير ، فى أواخر القرن الأول للهجرة ٠ (وأخباره فى « الأغانى » ٣ : ٨١ الى ٨٥)٠

(٥) فى الأصل « ابن محرر » ، وهو خطأ ٠ وهو مسلم بن محرز ، وقيل : سلم ، وقيل : عبدالله ، ويكنى أبا الخطاب مولى بنى عبدالدار بن قصى ، وكان أبوه من سدنة الكعبة ، أصله من الفرس ٠ وكان ابن محرز يسكن المدينة مرة ومكة مرة ، وتعلم الضرب فى المدينة من عزة الميلاء ، وشخص الى فارس فتعلم الحان الفرس وأخذ غناءهم ، ثم صار الى الشأم فتعلم ألحان الروم وأخذ غناءهم ، فأسقط من ذلك ما لا يستحسن من نغم الفريقين ، وأخذ محاسنها فمزج بعضها ببعض وألف منها الأغانى التى صنعها فى أشعار العرب ، فأتى بما لم يسمع مثله ٠

أجمل بعض معاصريه وصفه فقال « كأنه خلق من كل قلب فهو يغنى لكل انسان بما يشتهى ٠» قال أبو الفرج : « وهذه الحكاية بعينها قد حكيت فى ابن سريج ، ولا أدرى أيهما الحق » ٠ (وأخباره فى الأغانى ١ : ١٤٥ الى ١٤٧ الخ)٠

يا من لقلب مقصر ترك المنى لفواتها[١]

فان الوسطى والبنصر على المثنى قد تنازعتاه ، واشتركتا[٢] فيه ، فافهم هذا واعرفه ؛ فانا لا نقدر من صفة فعل نقول[٣] إلا على نحو ما وصفنا .

وقد تلطف[٤] عبيدالله [بن عبدالله][٥] بن طاهر حتى جمع العشر النغم في صوتين ، فجعل في أحدهما النغمات العشر على التوالي ، وحملها على الصوت الآخر على التقديم والتأخير . فأما الصوت الذي من النغم[٦] على التوالي ، فهو (شعر)[٧] :

توهمت بالخيف رسماً محيلا لعزّة تعرف منه الطلولا[٨]

---

(١) قال أبو الفرج فى الأغانى ٨ : ٤٦ : « الشعر لمسافر بن أبى عمرو بن أمية ابن عبدشمس ، والغناء لابن محرز ثانى ثقيل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحاق ٠ وهذا الصوت يجمع من النغم ثمانيا ، وكذلك ذكر اسحاق ، ووصف أنه لم يجمع شيء من الغناء قديمه وحديثه الى عصره من النغم ما جمعه هذا الصوت ، ووصف أنه لو تلطف متلطف لأن يجمع النغم العشر فى صوت واحد ، لأمكنه ذلك بعد أن يكون فهما بالصناعة طويل المعاناة لها ، وبعد أن يتعب نفسه فى ذلك حتى يصح له ، فلم يقدر على ذلك سوى عبيدالله بن عبدالله الى وقتنا هذا » ٠ (٢) فى الأصل « تنازعاه واشركنا » ٠

(٣) الجملة مضطربة ، فلعلها « فانا لا نقدر فى صفة فعل أن نقول » ٠

(٤) فى الأصل « لطف » ٠

(٥) الزيادة من الأغانى (٨ : ٤٢ و ٤٦ و ١٩٠) ٠ وهو أبو أحمد عبيدالله بن عبدالله بن طاهر بن الحسين ، قال أبو الفرج : « وله محل من الأدب والتصرف فى فنونه ، ورواية الشعر وقوله ، والعلم باللغة وأيام الناس وعلوم الأوائل من الفلاسفة فى الموسيقى والهندسة ، وغير ذلك مما يجل عن الوصف ، ويكثر ذكره ٠ وله صنعة فى الغناء حسنة متقنة عجيبة تدل على ما ذكرناه هنا من توصله الى ما عجز عنه الأوائل من جمع النغم كلها فى صوت واحد ، تتبعه هو وأتى به على فضله فيها وطلبه لها » ٠

قال : « وكان المعتضد بالله رحمة الله عليه ربما كان أراد أن يصنع فى بعض الأشعار غناء ، وبحضرته أكابر المغنين ٠٠٠ فيعدل عنهم اليه ، فيصنع فيها أحسن صنعة ، ويترفع عن اظهار نفسه بذلك ، ويومىء الى أنه من صنعة جاريته (شاجى) ، وكانت احدى المحسنات المبرزات المقدمات ، وذلك بتخريجه وتأديبه ، وكان بها معجبا ولها مقدما » ٠

قال : « وأشعاره كثيرة جيدة ، كثيرالنادرة والمختار ٠ وكتابه فى النغم وعلل الأغانى المسمى (كتاب الآداب الرفيعة) كتاب مشهور جليل الفائدة ، دل على فضل مؤلفه » ٠

(٦) يريد النغم العشر

(٧) الشعر لكثير عزة ، الشاعر الغزل المشهور « ترجمته فى الأغانى ٨ : ٢٥ الى ٤٢ » ٠ والغناء لعبيدالله بن عبدالله بن طاهر ، قال أبو الفرج : « ونسبه الى جاريته ، وكنى عنها فذكر أن الصنعة لبعض من كثرت دربته بالغناء ، وعظم علمه وأتعب نفسه حتى جمع النغم العشر فى هذا الصوت ، وذكر أن طريقته من الثقيل الأول وأنه ليس يجوز أن ينسبه الى اصبع مفردة ، الى آخر ما قال ٠ « الأغانى ٨ : ٢٤ و٢٥ » ٠

(٨) فى الأصل « لغيره يعرف منها الطلولا » والتصحيح من الأغانى « ٨ : ٢٤ ط =

تبدّل بالحيّ صوت الصدى ونوح الحمامة تدعو هَديلا

فانه جعل أوّل نغمة من هذا الصوت مطلق المثنى ، ثم مرّ في النغم على الولاء حتى صار الى النغمة الحادّة التي تخرج في أول دستان الزّير ، وهي العاشرة ، ثم يرجع الى نغمة مطلق المثنى ، وجعلها مقطع الصوت .

وأما الصوت الذي يجمع العشر النغم على التقديم والتأخير ، فهو (شعر)[١] :

فانك إذ أطمعتني منك بالرضى وأيأستني من بعد ذلك بالغضب

كممكنة من ضرعها كفّ حالبٍ ودافعة من بعد ذاك ما حلب[٢]

فهذا شرح أمر النغم وما يجري عليه . ومن تدبره بفهمٍ وامتحن ما بيّنّا فيه ، وقف من أمر الغناء على ما يكتفي به ويتقدم في أمر المعرفة به أهل عصره ؛ فان أكثرهم ممن يدّعي الحذق بهذه الصناعة ، [و] لو امتحن بهذه المسألة عن بعض ما ذكرنا في هذا الكتاب لقصرت معرفته عنه .

تمت الرسالة يوم پنجشنبه ٢ شهر جمادى[٣] الأولى سنة ١٠٧٣

تمت[٤] مقابلته بالأصل يوم الأربعاء ٢٥ المحرم[٥] سنة ١٠٧٤ في بلدة كشمير

= ساسى » . وقد شرح أبو الفرج هذا البيت والذى يأتى بعده فقال : « الخيف الذى عناه كثير ليس بخيف منى ، بل هو موضع آخر فى بلاد ضمرة . والطلول : جمع طلل ، وهو ما كان له شخص وجسم عال من آثار الديار ، ويزعم أهل الجاهلية أن الصدى طائر يخرج من رأس المقتول ، فلا يزال يصيح حتى يدرك بثأره ، قال طرفة :

كريم يروى نفسه فى حياته ستعلم ، ان متنا صدى ، أينا الصدى .

والحمام : القمرى ونحوها من الطير . والهديل : أصواتها . »

(١) الشعر لابن هرمة ، ابراهيم بن على بن سلمة بن هرمة بن هذيل ، من مخضرمى شعراء الدولتين الأموية والعباسية ، ولد سنة تسعين ، وأنشد أبا جعفر المنصور فى سنة أربعين ومئة قصيدته التى يقول فيها :

ان الغوانى قد أعرضن مقلية لما رمى هدف الخمسين ميلادى

ثم عمر بعدها مدة طويلة . (وأخباره فى الأغانى ٤ : ١٠١ الى ١١٣) .

(٢) البيتان فى الأصل :

ذانك طمعتى منك بالرضى واناسين من بعد ذلك بالغضب

كممطيه من طوعها كف حالت ودافعه من بعد ذلك ما حلت

والتصحيح من الأغانى « ٨ : ٤٤ ط ساسى » .

(٣) فى الأصل « جماد » وصوابه التأنيث « جمادى » كما أثبتناه . أما (شهر) فاضافتها هنا ممنوعة .

(٤) فى الأصل « تم » . (٥) فى الأصل « محرم » والصواب تعريفه .

